المناضلين ليأتي يوم يمسي كل مناضل فيه عصي على الكسر . والحركة الوطنية الفلسطينية شرعت في حفر أخدود الصمود منذ زمن ، فقد اجترحت مآثر بطولية ، وقائمة الشرف الطليعية طويلة نسبيا . واذا كان الاعتراف لعوامل عديدة ظاهر للعيان وطاغي ، غير ان قافلة الصامدين في نماء مستمر في شروط تحقيق بشعه ووحشيه نأى عن الوصف .

واعتراف المناضل يمكن تفسيره على النحو التالي (لقد كان وهو وسط الاخرين حين كان محاطا بالرفاق الذين يفكرون مثله قويا لانه يفكر بهم ، اما الان وهو معزول وحين يضغط عليه العدو بشدة فقد انهارت كل مقاومة لديه ، لقد اضاع كل شيء لانه اخذ يفكر بنفسه وضحى برفاقه لينقذ جلده . لقد تحول الى جبان ومن جبان الى خائن ... والخائن يخسر اكثر من حياته نفسها. فها هو قد ضاع وتخلى عن الجيش المجيد وكسب احتقار اقذر الاعداء) فوتشيك .

وهذا تفسير علمي وصحيح ، كما يمكن اضافة عنصر اخر هام في حالة قسم كبير من الحركة الوطنية الفلسطينية ، وهو ، تخلف هذه الحركة امنيا وعدم اعداد وتشريب عناصرها بهذا الجانب، وكونهم فتيان يعتقلوا وهم في بواكير الشباب ١٧ — ٢٠ ربيعا بدون ان يكونوا محصنين بالتجارب الثورية والادلجة الكافية بوصفها دم الصمود الدفاق .

والسقوط في التحقيق ليس وقفا على الشبان ، بل قد يطول ايضا مناضلين مجربين لهم من الخبرة السياسية والاجتماعية الشيء الكثير . وهؤلاء برغم تجاربهم وخبرتهم يكونوا مجرد ملتصقين بالنضال دون ان يملك عليهم كيانهم ، ودون ان يتعمدوا به ، فهم ينتمون بجانب

محدد من شخصيتهم بينما تعيش الجوانب الاخرى حياتها الفردانية . انهم يعطون الثورة هوامش من اوقاتهم واعصابهم وتفكيرهم ، بينما جماع الشخصية في عالم آخر ذاتي ، فلا يربطون انفسهم كيانيا بالثورة ومصيرها، وبالتالي لا يتحدون بها حد الاندماج الكلي . ان شخصيتهم الجمعيه مجزوءه لا تقوى على الصمود امام دعوات الذات لانقاذ فروة الراس .

والمناضل الفسطيني طالما انه عضو في صفوف الثورة تنتظره احتمالات اربعة :—

١ — الشهادة ، وما اعظم ان يتعمد انتماء المناضل بالشهادة ، فهي اعظم درجات التضحية . وثورتنا المسلحة قدمت على مذبح الكفاح الوطني في العقد ونصف الاخيرين اكثر من ١٣٠ الف شهيد . حتى باتت لا تكاد تخرج من شلال دم لتجد نفسها تعوم في شلال دم آخر .

والشهادة قد تكون في معارك الثورة المسلحة التي خاضتها ببطولة منقطعة النظير في الاردن ولبنان ، وفي الاعمال العصابية في الوطن المحتل ، وهذا هو القانون العام . وقد تكون الشهادة على شكل اغتيال سياسي مثلما تكرر مرارا للتخلص من كادرات الثورة ، ومخابرات العدو الصهيوني لها باع طويل في ذلك . كما تكون تحت موجات التعذيب في غمرة التحقيق ، فقد استشهد ٧٤ مناضل فلسطيني فيسجون العدو غالبيتهم في فترة الاستجواب .

٢ — الابعاد ، وهذا السلاح استخدمه العدو لطرد العناصر النشيطة ، وهناك اكثر من ٨٠٠ مبعد تم ترحيلهم خارج الوطن . كما ان العدو يشجع ذووي المحكوميات الخفيفة لطلب الابعاد . هذا علاوة على التهجير والتشريد